

أخذت نفسك، أم تخدع من؟



وماذا فعل ملاحقة مرتكبي جرائم الاغتيالات؟ لا شيء. وماذا فعل لإصلاح قانون الانتخابات؟ لا شيء. وماذا فعل لمواجهة الميليشيات التي تهين الدولة؟ حارب السلاح الذي يهددها. كل الميزة، هي أن الكاظمي، على عكس كل حفنة الغلمان السابقين، بدأ وكأنه "رجل أميركا" الذي سيفق في وجه إيران. وقامت إيران بكل ما يلزم لتثبيت هذا الاعتقاد. وهو كله وهم. ولقد كسب الكاظمي القدرة على مخاطبة بعض المتظاهرين، والظهور بظهر المتعاطف معهم. حتى أن هناك من يعتقد أنه قادر على تشكيل حزب سياسي جديد، يكتسح به البرلمان المقبل، بوصفه حزب السيادة العراقية الذي يبيع الحلاوة على الواهمن. ولو حصل ذلك، فإن إيران ستكون حققت فوزين مزدوجين: بقاء هيمنة الميليشيات، ومجيء حكومة تجلب الاستثمارات، لتعود عجلات النهب لتدور من جديد.

البرانية نفسها على إدارة اللعبة. فهو لا يمتلك قوة تف خلفه. وليس معروفا عنه أنه صاحب مشروع سياسي. واطهرت إدارته للدولة ضعفا لا يخفى على أحد. وباستثناء بعض التصريحات التي يدت وكانها حارة، فإنه لم يقدر على فعل أي شيء ذي معنى، بالفعل. وبالتأكيد فإنه لم يتمكن حتى من مجرد "التحرش" بالذين يهينون الدولة ويهددون سيادتها، ويفسدون بالمال العام. وكان من أول ما فعله لتلك الميليشيات هو أنه ارتدى قميصها. "مناورة" يامل الواهمن، ولكنها، في الواقع، "مناورة" على مناورة أخرى. الشيء من قبيل خداع الناس بأنه يخدع تشكل خطرا على دول منبهة أصلا. الواهمن به هم المخدوعون. ماذا فعل الكاظمي لمكافحة الفساد؟ لا شيء. وماذا فعل لإغلاق معابر التهريب؟ عين صهر نوري المالكي ليشرف عليها. أي أنه أوكل رعاية الشياخ للثب نفسه.

يخرج لبنان من محنته الاقتصادية وكارثة انفجار مرفأ بيروت. ولن تمضي سنة أو اثنتان، حتى يعود حزب "المقاومة" ليفرض نفسه على السلطة والنظام من جديد. المسألة، هي أيضا مسألة لعب مع الوقت. فما يزال هناك شهران قبل الانتخابات الأميركية، ومن بعدها ثلاثة أشهر أخرى حتى يستقر الرئيس الجديد في بيته الأبيض، وبعدها عدة أشهر أخرى حتى تتحدد معالم سياسته الجديدة. بمعنى آخر، فبراير وعصابتها لن تعرف معالم الطريق قبل منتصف العام المقبل. وبذلك، فإن تحريك السكان ليبقى في مكانه، هو جل الهدف من اللعب مع الوقت، مع قناعة تفيد بأن الأزمات مزوجة هي التي تُعلي الحاجة إلى وجوده مزوجة. الكاظمي، في النهاية، ليس سوى فرد وقع عليه التوافق بين أركان العصابة

قائما بأنه ربما يأخذ بالعراق في طريق مختلف. إلا أن قوى الشد والجذب لن تسمح لرجل يعتقد أنه يمارس مناورات، أن يمارسها بالفعل، لكي تشكل تهديدا فعليا لنفوذ إيران وسيطرتها على ما بات "الدولة العميقة" في العراق التي تهيم عليها العصابات. وهناك من يفترض أن إرسال القوات "لإستعادة هيبة الدولة" حيا سلاح العشائر، هو عملية تدريبية لاستعادة هيبة الدولة حيا سلاح الميليشيات الإيرانية. إلا أن هذا الافتراض يخلط الوهم بالوهم، والذقن بالذقن، ويهين العقول. فالميليشيات تحقق غايتها بالخلص من سلاح منافس، بينما هو يقدم نفسه كراع لهيبة الدولة، والاعتقالات تستمر. هذه ليست إدارة دولة. إنها مجرد نكتة سمة.

الوجه الآخر للنكتة، هو أن الكاظمي سعى إلى أن يخدع واشنطن وباريس بمراميه، بالظهور وكأنه يريد أن يستعيد السيادة العراقية المنتهكة من جانب إيران. لعبة "الدور كيسة" والحلاوة بجدد مزروف" (التي يفهمها الكاظمي جيدا) قد تنطلي على إيمانويل ماكرون، إلا أنها لن تنطلي على عراقي واحد. إيران تسمح للكاظمي باللعب، ببساطة، لأن العراق بعد نهج مئات المليارات من ثرواته، بات مفلسا. ومن المفيد لعمليات النهب المستقبلية، أن يتوفر من يقوم بتحويل مشاريع بديلة في العراق. وحالما يعود بعض الريش لينبت في أجنحته، حتى تعود عمليات الفساد لكي تنتف من الريش ما ظهر. هذه هي كل المسألة، والكاظمي، بوجهه المزودج، مفيد فقط لتحقيق هذه الغاية. إيران تلعب اللعبة نفسها في لبنان، حيث تسمح لحزب الله أن ينسحب إلى الوراء قليلا، مع الاحتفاظ ببعض النوافذ التي تطل على العودة حين

وتمنع قدوم الشركات العالمية الكبرى للاستثمار في المناطق التي تراها غير مستقرة". لا يهم كم هو حجم النفاق والدجل في هذه الدعوة. فذلك قد بات من الشرور المألوفة. إلا أن انسياق حكومة الكاظمي وراء دعوات الميليشيات لتجريد العشائر من سلاحها، وتقديمه على أنه مسعى لاستعادة هيبة الدولة، كان مبعثا للسخرية حقا. لقد وضع بعض العراقيين نفقتهم بالكاظمي، فقط على سبيل الأمل وليس على سبيل اليقين. فهذا الرجل هو نفسه، خريج المدرسة الصفوية، ووكيل أعمالها، وهو المتستر الأكبر عليها. وحتى بعد تعيينه رئيسا للوزراء، فقد زار على خامنئي ليخاطبه بالقول "سيدي القائد" وهو يعقد يديه احتراماً أكبر عدو في تاريخ العراق وإيران معا.

الكاظمي في النهاية ليس سوى فرد وقع عليه التوافق بين أركان العصابة الإيرانية نفسها على إدارة اللعبة فهو لا يمتلك قوة تقف خلفه وليس معروفا عنه أنه صاحب مشروع سياسي

لم يكن الكاظمي لبيدو في قم، كرئيس لوزراء دولة مثل العراق. لقد بدأ مجرد مسؤول مغلوب على أمره. ومع ذلك، فقد تعدت ميليشيات هذا الخامنئي أن تهينه، وتهدهه شخصيا، بسلسلة من عمليات الاغتيالات في البصرة والناصرية وبغداد. العراقيون كلهم يعرفون ارتباطاته السابقة، كما يعرفها أصحابه الآخرون. لا شيء مخفيا في هذا. وظل الاعتقاد

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي
رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني
مدرء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي
مدير النشر
علي قاسم
المدير الفني
سعيدة العقبوي
تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778
للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

تطبيع الهيمنة الإيرانية هو ما يجب أن نقاومه

العربي لم تعد كما كانت عليه قبل ربع قرن. لقد انقلب كل شيء رأسا على عقب ولم يعد هناك شيء اسمه "ميزان قوى" وخرج العرب من المعادلة الإقليمية وصارت التهديدات الداخلية أشد خطرا من أي تهديد خارجي ولم تعد إسرائيل تشكل خطرا على دول منبهة أصلا. ليس ذلك معناه أن الموقف من الحق الفلسطيني قد تبدل ولكن الأولوية لم تعد لذلك الموقف وإلا فإبنا نكون في حالة من العمى التام الذي يمنعنا من رؤية الحقيقة ويكون كل ما نقوله نوعا من الهذيان الذي لا يعبر عن أي شعور بالمسؤولية التاريخية.

علينا أن نتذكر أن هناك دولتين كان لهما أكبر الأثر في تماسك الموقف العربي من الحق الفلسطيني قد ذهبتا إلى ما يشبه العدم هما العراق وسوريا. تلك فاجعة ينبغي النظر من خلالها بمنظار معتم إلى القضية الفلسطينية. قذيفة من حركة حماس أو من حزب الله لا يمكنها أن تعوض غياب دولتين عربيتين كانتا تلعبان دورا أساسيا في دعم الحق الفلسطيني. لذلك فإن المزايدة على تنظيمات الإسلام السياسي في هذه النقطة الحساسة بالذات إنما يراد منها منح تلك التنظيمات شرعية في محاولاتها الهيمنة على السلطة في عدد من الدول العربية. صارت فلسطين بضاعة رئيسة في سوق لم يكن الغرض من إقامتها البحث عن سبل واقعية لمساعدة الفلسطينيين بعد أن قرروا بأنفسهم مواجهة إسرائيل وانتزاع حقوقهم بطرق سلمية. كان الهدف من إقامة تلك السوق تمهيد الطريق لقوى الإسلام السياسي للوصول إلى الحكم عن طريق خديعة المناداة بتحرير القدس. وهو ما فعله إيران التي هدمت دولا عربية وأفقدتها سيادتها من غير أن تطلق رصاصة واحدة في اتجاه إسرائيل.

انهم استشعروا أن العرب يمشون في طريق هزائمهم لذلك قرروا أن يحصلوا على ما يمكن الحصول عليه قبل أن يفلت كل شيء من أيديهم. كانت السلطة هي غنيمتهم. كل الحديث العاطفي يعكس تلك الوقائع لا معنى له اليوم. كانت الدول العربية حرة في القبول بذلك الحل أو رفضه لكنهم كانوا ملزمين بمد يد العون إلى السلطة.

صارت فلسطين بضاعة رئيسة في سوق لم يكن الغرض من إقامتها البحث عن سبل واقعية لمساعدة الفلسطينيين بعد أن قرروا بأنفسهم مواجهة إسرائيل وانتزاع حقوقهم بطرق سلمية. كان الهدف من إقامة تلك السوق تمهيد الطريق لقوى الإسلام السياسي للوصول إلى الحكم عن طريق خديعة المناداة بتحرير القدس. وهو ما فعله إيران التي هدمت دولا عربية وأفقدتها سيادتها من غير أن تطلق رصاصة واحدة في اتجاه إسرائيل.



فأرواق يوسف
كاتب عراقي

فلعل دولة الإمارات العربية المتحدة ما يناسبها. اتخذت قرارا سياديا يتعلق بمصالحها السياسية والاقتصادية والأمنية. وهي مسؤولة عن ذلك القرار بشكل كامل وتفصيلي. ليس من المطلوب الدفاع عن ذلك القرار ما دامت الإمارات مقتنعة به. لكن هل يتعارض ذلك القرار مع طريقة تعاملها مع قضايا المنطقة وبالأخص القضية الفلسطينية؟ لم تتخل الإمارات عن التزاماتها في ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وحقوقه. ذلك ما صار على القيادة الفلسطينية أن تتحرى عنه لكي تكون واضحة مع شعبها. ولكن متى كانت تلك القيادة واضحة مع شعبها؟ لقد صدع الكثيرون رؤوسنا بالحديث عن التطبيع كما لو أنه حدث فاجع ولم يخطر في بالهم أن هناك سلطة فلسطينية. ما الذي يعني وجود تلك السلطة؟

يعني ذلك أن الفلسطينيين قد اعترفوا بدولة إسرائيل في بداية تسعينات القرن الماضي بعد أن أعادوا النظر في النظام الداخلي لمنظمة التحرير. هل على الآخرين أن يستمروا في عداثهم لإسرائيل بعد أن اعترف بها الفلسطينيون؟ وافق الفلسطينيون على اتفاقية أوسلو بعد هزيمة العراق في حرب تحرير الكويت عام 1991. وهو ما يعني

متغيرات في الحالة اليمنية

كما قامت الرياض بتسمية الفريق الركن مطلق بن سالم الأزيمع على رأس قيادة القوات المشتركة، الذي يتوقع الجميع أن تسعفه خبرته في قيادة قوات درع الجزيرة إبان أزمة البحرين، وقبل ذلك في تحرير الكويت، على فة احتباسات الواقع اليمني وتفصيليه العسكرية والميدانية وتثبيت النجاحات الميدانية واستثمار اكتشاف الجماعة الانقلابية في صنعاء لتحجيم عدوانها على الشعب والدولة.

ويساعد اتفاق الرياض ثم الية تسريعه، في تصفية أجواء شركاء العمل من أجل الحد من نفوذ وتغول الجماعة الانقلابية، وفي تأجيل اشتباك الملفات المحلية، ليعاد التركيز على المسألة الرئيسية المتمثلة في أولوية الخروج باليمن من مأزقه. وبعد أن تعود الأمور إلى نصابها، يصبح في وسع الشركاء الحقيقيين والمتساوين في البلد إرساء قواعد العمل وتسيير شؤونهم بلغة التفاهم والتلاحم وليس بلغة الحرب والضرب.

لا أمل لجماعة الحوثي في السيطرة على اليمن، وإحكام قبضتها الكاملة عليه، لقد أصبح هذا ضربا من المستحيل وهديانا من وحى الخيال. لقد جرى على الأرض الكثير من التغيير جعل من التضاريس اليمنية أشد ضراوة وقسوة ومنعة على الابتلاع والهضم. الآن تحاول الجماعة الانقلابية أن تتحول إلى الوجه الآخر من اللعبة، بأن ترفع من وزنها التفاوضي، لتحصل على حصة ترضي نهمها للسيطرة. يقبل التحالف بفكرة أن يكون الحوثيون جزءا معقولا ومقبولا من النسيج اليمني، بحكم وجودهم الديموغرافي، لكن الالتحاق بمشروع أجنبي يعادي دول المنطقة ويهدد أمنها، أو التعسف في الحصول على وزن سياسي كبير بمجرد توسيع الجرح اليمني والضغط عليه والانتكاع على سرديّة أيديولوجية رجعية ومخيل ديني واسع الحيلة، لا يكفي. رغم ذلك يبدو العقل الحوثي مصرا على النجاح في ذلك الأمر الذي يتسبب في إطالة أمد الحرب والإمعان في إيذاء الشعب اليمني وتوسيع خارطة وجعه المزمن.

عمر علي البديوي
صحافي سعودي

لا يزال التحالف العربي يتصدى بنجاح للمسيرات المخفخة التي تطلقها الميليشيات الحوثية باتجاه السعودية، إذ تستمر في بعث رسائل ذابلة إلى مركز القرار في الرياض فحواها أن الجماعة لا تزال تحافظ على حيويتها في الواقع اليمني، فيما يواصل التحالف استهدافه الناجح لمواقع وعناصر تلك الميليشيات في محافظات الجوف ومارب وهي تنتهقر وتنفذ المزيد من الجبهات، إضافة إلى ما تلاقيه من تراجع وضعف، تبعا لمعاناة رعاتها في طهران.

الجماعة الانقلابية في صنعاء تحاول حجب عجزها وضعفها بالإمعان في خروقاتها لأي جهود لخفض التصعيد وتوسيع فرص السلام والتهنئة، وفي زيادة الانتهاكات الإنسانية وغير الأخلاقية بحق الشعب اليمني الذي يواجه تعسفا كبيرا بسبب سلو مليشيات الحوثي. هناك التزام مريب حدث في المسألة اليمنية، وهو التسهيلات عن أعمال عرقلة وتعطيل تخوضها بعض الجهات ذات الجذور الإخوانية في طرف الشرعية، وتزايد الإشارات إلى بروز تعاون بين الحوثيين وجماعات من داعش والقاعدة في تيسير بعض المهام العسكرية والتلاعب بموازين القوى داخل الجبهات، وأخيرا تسريب خطير نقلته الصحيفة النمساوية "دي بريسه" عن العميل السابق جايوسون جي (اسم مستعار) يقول فيه إن قطر "تمول الحوثيين بشكل مباشر، ما يعني أنها تمول كذلك الهجمات بالصواريخ على السفن السعودية". بالإضافة إلى تمويلها لحزب الله والإخوان.

وتواصل السعودية من خلال دورها في قيادة التحالف تنفيذ مهام إنسانية وسياسية وعسكرية مجتمعة لمساعدة اليمن على تجاوز محنته، كما أنها تحشد دعم وطاقة المجتمع الدولي لإنجاح عملية تسريع وتنفيذ اتفاق الرياض الذي من شأنه موازنة كفة الأطراف الجادة في تطويق الخطر الحوثي.